



الطرق الصوفية وأثرها الإصلاحي في أفريقيا القادرية والتيجانية أنموذجا

د. جمعة محمد الأحول
جامعة السابع من أبريل

مقدمة

الحمــد لله الــذي خلقنـا لعبادتـه بقولـه تعـالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (1) وأشهدُ أنّ لا إله إلاّ الله ، القائل : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (2) .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، القائل : « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرتـه في مـلأ هم خيرٌ منهـم » (3) .

وأنه كان الرائد الأول للتصوف الإسلامي بحق ، ونلمس تصوفه في تحنثه في غار حراء ، أليست حياة محمد هنا بما فيها من تحنث ، وخلوة ، واكتفاء بالقليل مـن الـزاد ، صورة أولى للحياة التي كان يحياها الزهاد ، والعباد ، والصوفية بعـد ذلـك ، يخـضعون فيها أنفسهم لرياضيات ، ومجاهدات، تختلف فيها على أنفسهم أذواق ، ومواجيد وكلـها عندهم سبيل إلى كشف الحقيقة؟ أليس هذا التأمـل الـذي كـان يمعـن فيـه محمـد ﷺ ،

---

(1) الذاريات: آية 56 .
(2) البقرة : آية 152 .
(3) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله تعالى .

ويغيب فيه عن كل شيء ، حتى عن نفسه أساساً لهـذه الأذواق ، والمواجيـد الـصوفية ، ولما يعرض لسالك طريق الله من غيبة ، وسكر ، ومحو ، وفناء ؟ [1] .

أما الطريق ففكرته طيبة وضيئة، الطريق عهد بين المريد والـشيخ علـى أن يتـوب عـن المعاصـي أبـدا ، وألا يرتكـب صـغيرة أو كـبيرة ، وأن يكـون طـاهر الجـسد والروح معاً ، وأن يقـيم شـعائر الله وسـنن رسـوله ، وأن يـأمر بـالمعروف وينهـي عـن المنكر ، وأن يذكر الله كثيرا ويتوب إليه ، وماذا بعد هذا ؟ . ماذا بعد أن ترى إنسانا تائبا طهورا يقيم شعائر الإسلام ولا يكذب أبدا ؟، ماذا لو رأيت إنـسانا يطبـق مـا يـدعو إليـه شيخه وهو التوبة ، ويعمل بالكتاب وبالسنة ؟ .

إنك إذا وجدته ، تراه من أكـرم النـاس في الأخـلاق وفي العـشرة ، وتـرى الأدب يفيض منه على لسانه وجوارحه وحركاته وسكناته ، فيصونه عن مظان السوء ، وسـواقط الأخلاق ، وتافه الأعمال ، إنك إذا وجدته ، ترى الظاهر منه كالباطن ، فنفسه في صفاء ، وقلبه في نقـاء ، ولـسانه صـادق ، وأعمالـه خالـصة مـن إرادات الـنفس ، ومـن شـوائب الحظوظ ، يخفض الجناح ، ويسهل الـصعب ، ويهـون الـشديد [2] . فـالطرق الـصوفية ، إضافة إلى واجبها الديني ، لها دور ريادي في المجتمـع باعتبارهـا مؤسـسات إصـلاحية ومدارس تعليمية وتربوية وأخلاقية ، ومراكـز ثقافيـة إشـعاعية ، وهـي حـصون أمنيـة ، وقلاع دفاعية جهادية ، تسهم في إصلاح المجتمع وبنائه حضاريا.

ولقـد كـان للطـرق الـصوفية في أفريقيـا دور كـبير في حركـة الإصـلاح الـديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، مما جعل لها الأثر البالغ في إحياء التراث الإنساني بعامة ، والأفريقي بخاصة ، وذلك بما قامت به من إسهامات في حركة البناء الاجتماعي والثقافي والتربوي والتعليمي ، حيث خرّجت أجيالاً لها مكانتها المرموقـة والخالـدة في التاريخ الإسلامي ودفعت بحركة المجتمع الأفريقي إلى الإمام .

ومن الطرق التي أثـرت إصـلاحيا في القـارة الأفريقيـة الطريقـة القادريـة ، حيـث ساعدت على نشر الإسلام بـين الـشعوب (الزنجيـة) في (الـسودان الغربـي) و(الأوسـط) و(الفولتا) و(الديولا) و(الهوسا) و(كانو) بنيجريا ، وقامت بتعليم القـرآن والـسنة النبويـة وحث الناس على التمسك بهما ، ونبذ كل العادات التي تتنافى مـع روح الإسـلام ، كمـا

(1) الحياة الروحية في الإسلام ، د . مصطفى حلمي ، ص 15 .

(2) أدب العبودية ، أ . محمد مصطفى عبد الرحمن ، ص 38 .

عملت على مهاجمة البدع والخرفات ، والجهاد الإسلامي ضد الوثنية والشرك .

أما الطريقة التيجانية فهي الأخرى أسهمت في الدعوة الإسلامية في (سوكوتو) و(ماسينا) ثم (كانوا) ، ونشر تعاليم الدين الإسلامي والجهاد في الكثير من المعارك الإسلامية في (البمبارة) ضد الوثنيين ، وضد الفرنسيين المستعمرين في (مادينا) و(سيجو) ، كما نشرت تعاليم الطريقة المؤسسة على الكتاب والسنة ، فكان دورها بارزاً في إصلاح المجتمع الأفريقي دينيا وثقافيا واجتماعيا وسياسياً .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة :

المبحث الأول : مفهوم التصوف والطرق الصوفية

التصوف في الإسلام علم الأخلاق الدينية ، يقول صاحب المنازل في (مدارج السالكين) : « واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم على أن التصوف هو الخلق » (1) ، ومن أجمل ما يعرف به أبو محمد الحريري (2) أحد أوائل الصوفية ، التصوف ، قوله : « التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني » (3) ، ويقول ابن خلدون : « إن أصل التصوف العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة » (4) .

وليس التصوف هروباً من واقع الحياة ، وإنما هو محاولة من الإنسان للتسلح بقيم روحية جديدة ، تعينه على مواجهة الحياة المادية ، وتحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها ، وبهذا المفهوم يصبح التصوف إيجابيا مادام يربط بين حياة الإنسان ومجتمعه ، وقد جاء ابن عطاء الله السكندري إلى أستاذه آبي العباس المرسي ، وفي نفسه أن يترك طلب العلم ، ويتفرغ لصحبةِ شيخه ، فقال له : « نحن إذا صحبنا تاجرا ما نقول له اترك صنعتك وتعال ، وإذا صحبنا طالب علم لا نقول له اترك عملك

(1) مدارج السالكين : 2 / 316 وصاحب المنازل « منازل السائرين » هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن المروي االحنبلي الصوفي المتوفى في ذي الحجة سنة 481 هـ ، ونقله ابن القيم الجوزي ت: 751 في كتابه مدارج السالكين 1 / غ .

(2) طبقات الصوفية للسلمي : ت 112 : الطبعة الثالثة ص 259 .

(3) اللمع : 45 ، (4) .

(4) المقدمة : 467 .

وتعال ، ولكن نقرّ كل واحد على ما أقامه الله فيه ، وما قسم له على أيدينا فهو إليه واصل » (1) وقد صحب رسول الله ﷺ أصحابه فما قال لتاجر : اترك تجارتك . ولا لذي صنعة . اترك صنعتك . بل أمرهم بتقوى الله فيها (2) .

وفي التصوف الإسلامي من المبادئ الإيجابية ما يحقق تطور المجتمع الإسلامي ويتقدم به إلى الإمام ، فمن ذلك أنه يؤكد على محاسبة الإنسان لنفسه باستمرار ، ليصحح أخطاءها ويكملها بالفضائل ، ويجعل نظرته إلى الحياة معتدلة ، فلا يتهالك على شهواتها وينغمس في أسبابها إلى الحد الذي ينسى فيه ربه ، فيشقى شقاء لا حد له . والتصوف يجعل من هذه الحياة وسيلة لا غاية يأخذ منها الإنسان كفايته ، ولا يخضع لعبودية حب المال والجاه ، ولا يستعلي بهما على الآخرين ، وبهذا يتحرر تماما من شهواته وأهوائه بإرادة حرة ، والطرق جمع طريق ، والطريق السبيل الذي يطرق بالأرجل ، أي يضرب ، وعنه استعير كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محموداً كان أو مذموماً (3) ويقال أيضا : الطريق والطريقة على سبيل الترادف (4) ويقال : الطريقة بمعنى السيرة والحالة ، وطريقة الرجل مذهبه (5) .

وقد ورد اللفظان : طريق وطريقة ، في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (6) ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾ (7) . وقال تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً﴾ (8) . وقال تعالى : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ (9) . وقال تعالى : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (10) ، وجمع الطريق طرق ، على حين أن جمع

(1) لطائف المنن : 65 .
(2) نفس المصدر .
(3) الأصفهاني : مفردات غريب القرآن ، مادة (طرق) .
(4) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مادة (طرق) .
(5) الشرتوني ، أقرب الموارد ، مادة (طرق) .
(6) سورة الأحقاف ، الآية 30 .
(7) سورة النساء ، الآية 168 .
(8) سورة طه ، الآية 104 .
(9) سورة الجن ، الآية 16 .
(10) سورة طه ، الآية 63 .

الطريقة طرائق ، قال تعالى : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (1) . إشارة إلى اختلافهم في درجاتهم (2) كقوله تعالى : ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾ (3) .

وحينما نشأ التصوف الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري وما بعده استمراراً لحركة الزهد الإسلامية الأولى ، نجد هذا الاصطلاح أعني « الطريقة » اتخذ مدلولا خاصا ، فهو يعني عند صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين المذكورين في « الرسالة القشيرية » : مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها طائفة الصوفية (4) ، أرباب العقل والفكر (5) ، إذ معرفة الصوفية ذوق وكشف ، أما معرفة أرباب العقل والفكر فهي استدلال .

ويذكر القشيري أيضا كلمة « طريقة » بمعنى منهج الإرشاد النفسي والخلقي الذي يربي به الشيخ مريده ، فيروى عن أبي علي الدقاق قوله : « الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فإنها تورق لكن لا تثمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفساً فنفساً فهو عابد هواه لا يجد نفاذا » (6) . وفي « الرسالة القشيرية » ما يوضح لنا أن أوائل الصوفية كانوا يستخدمون ، إلى جانب اصطلاحي الطريق والطريقة اصطلاح السلوك (7) ، أي السير في الطريق ، وهذه الاصطلاحات كلها تعبر عندهم عن الجانب النفسي الأخلاقي من التصوف الذي يتمثل في تصور الطريق إلى الله مكوناً من مراحل ، هي المقامات والأحوال ، فالمقامات كالتوبة والصبر والرضا واليقين والمحبة والتوكل وما إليها ، والأحوال كالقبض والبسط والفناء والبقاء والهيبة والأنس وما إليها . وهذه كلها فضائل وأحوال أخلاقية ونفسية تأتي ثمرة مجاهدة النفس ، يترقى فيها السالك للطريق حتى يصل إلى مقام التوحيد أو المعرفة بالله ، وهو آخر مقامات الطريق (8) . ولعل مما

(1) سورة الجن ، الآية 11 .
(2) الأصفهاني : مفردات غريب القرآن ، مادة (طرق) .
(3) سورة آل عمران ، الآية 163 .
(4) ص2 ـ 3 ، ص7 .
(5) نفس المرجع ، ص 180 .
(6) نفس المرجع ، ص181 .
(7) ص 181 .
(8) الى هذا المعنى يشير الجرجاني في التعريفات بقوله : « الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات » التعريفات ، مادة « الطريقة » وانظر مقدمة ابن خلدون

له دلالة في هذا الصدد أن صاحب كتاب «قوت القلوب» وهو أبو طالب المكي المتوفى سنة **386**هـ، وأحد كبار الصوفية الأوائل الذين تأثر بهم الغزالي قد جعل عنوان كتابه في هذا الأصل «طريق المريد للوصول إلى مقام التوحيد» (1)، ويجعل المكي اسم الطريق دالاً على معاني الشريعة الإسلامية والسنة، ويجعله مرادفاً للطريقة والسنة والصراط المستقيم والمحبة والمنهاج والسبيل (2).

ولما كان الصوفية الأوائل قد فرقوا بين علم الشريعة أو علم الظاهر الذي هو علم الجوارح الظاهرة، وعلم الحقيقة أو علم الباطن الذي هو علم الجارحة الباطنة وهي القلب (3)، وجعلوا علمهم أكثر يقيناً من العلوم الأخرى، وجعلوه ثمرة الشريعة وروحها، فقد وضعوا لأنفسهم مصطلحاً خاصاً، ورموزاً معينة، لا يفهمها أحد حق الفهم إلا بالتلقي عنهم، وأوجدت حركتهم نشاطاً روحياً ذا طابع خاص في المجتمعات الإسلامية، وأقبل عليهم كثير من الناس لينتمي إليهم ويأخذ عليهم، وجمع كبار مشايخ التصوف المريدين حولهم، وكرسوا أنفسهم لهدايتهم، والأخذ بأيديهم في طريق التكامل الخلقي، وكانت تلك التجمعات الصوفية صورة أولى للطرق الصوفية في الإسلام.

ومن الطرق الأولى التي ابتدأت في الظهور منذ القرن الثالث الهجري، السقطية نسبة إلى السري السقطي، والخرازية نسبة إلى أبي سعيد الخرّاز، والنورية نسبة إلى أبي الحسن النوري، والملامتية أو القصارية نسبة إلى حمدون القصار، والحلاجية نسبة إلى الحسين بن منصور الحلاج (4)، إلا أن نظام هذه الطرق لم يكن متكاملاً ومتماسكاً، كما هو الشأن في الطرق الصوفية المتأخرة، على أن القشيري يظهرنا في رسالته (5) على شيء مما كان متعارفاً عليه بين شيوخ التصوف من قواعد السلوك آنئذ، فهو يجعل أول قدم للمريد في الطريقة الصوفية الصدق، ليصح له البناء على أصل صحيح، ويجعل مراحل التربية الصوفية مبتدأة بتصحيح اعتقادات المريد، ثم التوبة، وفراغ

الفصل الخاص بعلم التصوف ص 328 .

(1) أبو طالب المكي : قوت القلوب ، حـ 4 ، ص 3 .

(2) المرجع السابق ، ص3 ، 5 .

(3) انظر في ذلك مثلاً : اللمع للطوسي ، ص 34 ، 44 ، والرسالة القشيرية ، ص 43 .

(4) الدكتور محمد مصطفى حلمى : الحياة الروحية في الإسلام ، ص 109 .

(5) الرسالة القشيرية ، ص18 ومابعدها في «بابا الوصية للمريدين» .

القلب ، والخروج عن العلائق ، وطاعة الشيخ في كل ما يشير به ، واصطناع الخلوة والعزلة واستدامة الذكر ، وما إلى ذلك ، مع ضرورة حفظ العهد ، ويفهم من كلام القشيري أيضاً وجود رتب آنئذ في الطريق بالنسبة للسالكين ، ولكنه لم يتعرض لتحديد هذه الرتب تحديداً واضحاً كما هو الشأن عند متأخري صوفية الطرق .

ونجد أن الإمام أبا حامد الغزالي المتوفى سنة **505** هـ يفهم الطريق الصوفي على نحو لا يختلف كثيراً عن النحو الذي فهمه عليه صوفية الرسالة القشيرية وأبو طالب المكي ، فهو يرى أن طريق الصوفية عبارة عن تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى ، ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده ، والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم . وقد رجع الطريق إلى تطهير محض من جانب السالك ، وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار [1] .

ويعنى الغزالي ، كمن تقدمه من الصوفية ، ببيان قواعد السلوك [2] ، على نحو مفصل مثل : علاقة المريد بالشيخ وقواعد العزلة والخلوة والذكر وما إليها ، وهو يصف مقامات السلوك وأحواله على اختلافها ، في كتبه التي ألفها في التصوف ، وعلى الأخص في كتابه « إحياء علوم الدين » .

والطريقة عند الصوفية هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله ، فهي سفر إلى الله تعالى « والسالك أو المريد هو المسافر ، فعلى المسافر أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة ، أمّا من أدركته عناية الله فجذبته العناية إلى الله جذباً فهذا ما يسمونه المجذوب الذي طويت له الطريق طيّاً في سفر خاطف بفضل الله ومنته » [3] .

ويقول صاحب كتاب ظهور الحقائق في بيان الطرائق : « والطريقة عند أهل الحقيقة عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها وهي المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي والمقامات » [4] .

وقد سئل صاحب ظهور الحقائق عن معنى السير إلى الله تعالى ما هو؟ فأجاب

---

(1) الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج 3 ، ص 16 ـ 17 .
(2) نفس المرجع ، ج3 ، ص52 وما بعدها ، ص 56 ، ص 64 وما بعدها .
(3) كتاب أبي الحسن الشاذلي للأستاذ على سالم عمار ،ج2 ، ص 24 .
(4) ص 107 .

إنه سير حقيقي ومعنوي بتزكية النفس والجوارح من منكرات الأخلاق والأعمال وبذلك يقرب العبد من حضرة الله قرباً معنوياً ، وكلما كان أزكى وأطيب كان أدنى وأقرب وثم سير آخر إلى الله تعالى ألطف من هذا وأدق ولكن لا يصلح ذكره إلاّ مع من انتهى في السير المذكور أولاً أو قارب الانتهاء» (1).

وأصبحت لفظة طريقة عند الصوفية المتأخرين (2)، تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين ، ويخضعون لنظام دقيق من السلوك الروحي، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقاوات ، أو يجتمعون اجتماعات دورية منظمة في مناسبات معينة ، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام ، وهكذا أصبح التصوف جماعياً بعد أن كان عند أفراد متفرقين لا رابط بينهم (3).

واختلفت أسماء الطرق في العالم الإسلامي باختلاف أسماء مؤسسيها ، وهي في حقيقة الأمر تهدف إلى غاية واحدة ، وهي التربية الروحية والهداية إلى الطريق الحق ، والخلافات التي كانت ولا تزال بين الطرق ، هي في الرسوم العملية فقط كالزي والأوراد والأحزاب التي يرددها الاتباع وما إلى ذلك (4). ولها منهجها في التربية والإرشاد ، وقد تفرعت هذه الطرق وانتشرت في العالم الإسلامي كله لتؤدى رسالة الهداية إلى طريق الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني : أثر الطرق الصوفية الإصلاحي في أفريقيا

يرى البعض (5) أن مجيء الإمام الغزالي كان من العوامل المهمة التي غيرت من مجرى التصوف الإسلامي ، فقد أرسى الغزالي قواعد التصوف السني الذي يعنى بالجانب الخلقي التربوي في العالم الإسلامي ، ورفض أنواع التصوف الأخرى المسرفة ، كتصوف الحلاج القائم على فكرة الحلول وتصوف البسطامي الذي يعلن فيه الاتحاد ، وسرعان ما ظهر المعجبون بالإمام الغزالي في اتجاهه هذا من كبار شيوخ

(1) ص 18 .
(2) قارن Encycl Opediede L' islam ـ massig non = Art (Tarika)
(3) الطرق الصوفية في مصر : 19 .
(4) نفس المرجع : 20 .
(5) الدكتور أبو الوفاء التفتازاني ، الطرق الصوفية في مصر ، ص 18 .

الصوفية ومنهم الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة **561** هـ (1)، مؤسس الطريقة القادرية، والشيخ أحمد الرفاعي المتوفى سنة **578** هـ (2)، مؤسس الطريقة الرفاعية .

وتوالى شيوخ التصوف في الظهور في أقطار إسلامية عدة والتف حولهم الاتباع والمريدون، واستمرت الطرق الصوفية في الظهور والانتشار منذ القرن السادس الهجري إلى اليوم (3)، وتشعبت في جميع الاتجاهات من السنغال غرباً إلى البلاد العربية شرقاً، وقامت في كثير من البلدان الأفريقية بنشر الدعوة الإسلامية (4). كما قاومت في كثير من الأحيان الاستعمار الأوربي المنتشر وراء التبشير (5).

إن الطرق الصوفية هي أشبه بمدارس تتحد غايتها في التعليم الروحي، وتختلف وسائلها العملية فيه باختلاف العلم الذي يجتهد في أن يضع لتلاميذه قواعد ورسوما خاصة، يرى أنها أفعل في تعليمهم، والحقيقة أن الغاية القصوى من الطريق الصوفي هي غاية خلقية تتمثل في إنكار الذات والصدق في القول والعمل والصبر والخشوع ومحبة الغير والتوكل، وغير ذلك من الفضائل التي دعا الإسلام إليها، وكانت محوراً دارت حوله أبحاث التصوف النظري (6). فالتصوف ليس ضعفاً وانعزالاً وقوقعة « إنه الجهاد في أعلى ذراه، والعلم في أصفى موارده، والخلق في أعلى مثله، والإيمان في أسمى أنواره وإشراقاته . لقد كان التصوف الإسلامي طوال أيام تاريخنا المضيء المنتصر هو القوة الملهمة للفداء والتضحية، وهو الروح الصانعة للعزمات والوثبات، وهو الدرع الذي يحمي أخلاقنا ويصون عقائدنا ويحول بيننا وبين التحلل والتفكك والفناء» (7).

وكما ذكرت نشرة مشيخة الطرق الصوفية : أنه الخلاصة الزكية لكل دعوة ربانية،

---

(1) كتبت في مناقبه مؤلفات منها الشطوفي، بهجة الأسرار. وترجمته في : المناوى، الكواكب الدرية، ج2، ص 88 ـ 91، الطبقات الكبرى للشعراني، ج1 ص 108 ـ 144 .

(2) كتبت في مناقبه كتب منها : كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لأبي الهدى الصيادي، بيروت 1301 هـ .

(3) دائرة المعارف الإسلامية، مادة « طرق صوفية »، ص 172، 173، كتبها لويس سيبتون .

(4) الطرق الصوفية في مصر : 19 .

(5) حاضر العالم الإسلامي، للمستشرق مستو دارد، القاهرة، 1352 هـ، مجاد 2 ص 36 ـ 392 .

(6) الطرق الصوفية في مصر : 19 .

(7) التصوف الإسلامي، رسالته، نشرة مشيخة عموم الطرق الصوفية، ص 7، 8، 9 على التوالي .

وأنه الصدق والأمانة والوفاء والإيثار والنجدة والكرم ، ونصرة الضعيف ، وإغاثة الملهوف ، والتعاون على البر والتقوى ، وأنه الصيحة الرهيبة في وجه الطغيان والاستبداد والعدوان . « وأن هزيمة الحملة الفرنسية على مصر إنما كانت على أيدي رجال المقاومة الشعبية من أبناء الطرق الصوفية ، وشيوخها الذين جعلوا من الأزهر والأحياء الشعبية في القاهرة حصونا لا تقتحم ، ومشاعل للثورة لا تخمد لهيبها » [1] .

ونحن نلمس أن حياة معظمهم كانت برهاناً أكيداً يضاف إلى الشواهد التاريخية المتتابعة على صدق التجربة الإنسانية وعلى إبطال كون الإنسان مجرد ظاهرة مادية عابرة ، وأن التصوف لكي يضع تجربته الحية موضع المشروعات النظرية يلجأ أحياناً إلى استعارة أنماط من هذه وتلك كوسيلة تعبير ، كما لا ينكر أن الشخصيات الصوفية الممتازة شاركت في الحياة العملية ، ومنحت صدرها لأوجه النشاط الثقافي في شتى العلوم العملية والنظرية [2] . « والصوفية الذين يستحقون هذا اللقب الجليل » إذا ما تتبعنا حياتهم على مر القرون والعصور وجدناهم تميزوا منذ يومهم الأول في البيئات الإسلامية بأنهم وحدهم الذين أخذوا أنفسهم في المعاملات والأخلاقيات والتعهدات ، بالقوى من العزائم ، وعضوا على سنة نبيهم بالنواجذ ، فالصغير لديهم ما يراه بعضهم أرق الشعرة ، يرونه أضخم من الجبال الراسيات ، لقد نهضوا بالفرائض ثم استمسكوا بالنوافل ، ثم تطلعوا لما فوق النوافل والفرائض تطوعاً تعبدياً ، يبتغون به وجه الله جل جلاله » [3] .

والحق أن للطرق الصوفية أهمية بالغة في الإسلام ؛ وذلك لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف ، وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية ، وجماهير الناس فيها عبر عصور التاريخ ارتباطاً مباشراً ، والتصوف في حقيقته ليس نظريات نفسية أو أخلاقية أو ميتافيزيقية بقدر ما هو طريقة في الحياة ورياضة عملية ، تمارس من أجل هدف معين ، هو تحقيق الكمال الأخلاقي الذي دعا إليه الإسلام [4] .

وقد نبه الإمام الغزالي إلى أنه لا يكفي أن تقرأ كتب الصوفية لتصبح صوفياً ، إذ

---

(1) المرجع السابق .
(2) التصوف : طريقاً ومذهباً للأستاذ الدكتور كمال جعفر ص 35 ، 36 .
(3) أعلام التصوف : للأستاذ طه عبد الباقي سرور ، ص 34 ، 35 .
(4) بحث الطرق الصوفية ، للدكتور التفتازاني ، مجلة الآداب ، ج2 ، ص 55 .

أن طريقتهم لا تتم إلاّ بعلم وعمل [1]، ولعلك تدهش إذا علمت أن آراء كبار شيوخ التصوف لم يكتب لها البقاء في العالم الإسلامي قروناً، إلاّ من خلال الطرق العملية التي أسسوها وانتشرت انتشاراً واسعاً، من دلائل عظمة شخصياتهم وقدرتهم على القيادة الروحية للجماهير، وهذا أمر لم يتهيأ لغيرهم من كبار مفكري الإسلام وفلاسفته الذين آثروا منهج العقل وحده في تقرير مباحثهم النظرية فبقيت آراؤهم لهذا في نطاق محدود لا تتجاوز إلى قلوب الجماهير وعقولهم إلاّ في النادر [2]، وفي دفاع مفرط في حرارته، تذكر نشرة مشيخة عموم الطرق الصوفية في مصر أن هذه الطرق هي التي نشرت الإسلام وحملت رايته إلى كل مكان، وكسبت له الملايين، وأسست دولة المرابطين والموحدين لنجدة الأندلس، ولحماية المغرب العربي من وثبات الأوربيين وفتكات القراصنة الناهبين [3]، ويقول البعض في معرض الحديث عن نشر تعاليم الإسلام في الصومال: «لا يمكن أن نغفل جهود الطرق الصوفية في هذا المضمار، فقد أسهمت هذه الطرق في إنشاء المراكز الدينية التي تدرس فيها أصول الدين للصوماليين، ومازالت هذه الطرق إلى اليوم تتمتع بمكانه كبيرة، ونفوذ عظيم بين الصوماليين» [4]، وأكثر الطرق الصوفية انتشاراً في الصومال، الطريقة (القادرية) وتليها (الصلحية) ثم (الأحمدية) و(الرفاعية)» [5].

ولا شك أن الصوفية الأفذاذ استطاعوا أن يحملوا الرسالة الإسلامية، ويمشوا بنورها إلى آفاق لم يمتد إليها نفوذ الإسلام وتبلغها دعوته، ففتحها الصوفية وهيمنوا عليها بنجاح ساحق، حتى أن قبائل وشعوباً في أفريقيا أسلمت كلها بفضل إخلاص رجال الطرق الصوفية ودعوتهم [6].

ومن الطرق التي كان لها تأثير إصلاحي في القارة الأفريقية:

1 : الطريقة القادرية

(1) المنقذ من الضلال: هامش الإنسان الكامل، للجيلي، ص 30، 31 .
(2) البحث السابق، مجلة الآداب، ص 56 .
(3) نشرة مشيخة الطرق الصوفية، بمصر، ص 28 .
(4) كتاب الجمهورية الصومالية، لعبد المنعم عبد الحليم، ص50
(5) المرجع السابق .
(6) كتاب مكانة التصوف والصوفية في الإسلام، لمحمد عبد الشافي، ص 166 .

وهي التي تنسب للشيخ محمد محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح المتوفى سنة (1077) الذي اشتهر بورعه وتقواه ، ووصلت الطريقة القادرية إلى الشمال الأفريقي على أيدي العالم المراكشي (أبي مدين الغوث) ، ومن ثم تبنت قبائل الطوارق هذه الحركة بعدما وصلتهم على أيدي (مختار الكبتي) وإتباعه ، وكانت هذه الطريقة تسيطر على طريق النيجر مما ساعد على انتشار الطريقة بشكل واسع في غرب أفريقيا وأصبحت تعاليمه الكبتي التي حملها تلاميذه ، من أبراز العلامات التي ساعدت على انتشار الإسلام بين الشعوب الزنجية في السودان الغربي والأوسط ، واستمر الانتشار على طول الطريق التجارية في أقصى جنوب الغرب ، فامتدت الطريقة القادرية نحو حوض السنغال ، ثم اتجهت إلى الجنوب الشرقي حيث منطقة (الفولتا) ، وحملها رجال من منطقة (الديولا) ، وانتشرت الطريقة في بلاد (الهوسا) ، وخصوصاً في مدينة (كانو) بنيجريا ، بعد أن حملها إليها (الشيخ عبد الله سيكا) من فاس .

وكذلك ساعد على نشر الطريقة القادرية (الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي) الذي زار كلا من مدينة (كانو) و(كاتسينا) في أواخر القرن الخامس عشر ، وكان قد درس في (اهير) و(تاكيدا) قبل أن يصل إلى بلاد (الهوسا) ونقل تعاليم الطريقة إليها ، ولقد بدأت سلسلة متصلة من زيارات العلماء الذين كانو ينتقلون من وادى النيل إلى مملكة (البرنو) و(اهير) ومنطقة فزان [1] .

وقد ساعد هذا التنقل على نشر الطريقة ، وكان للأزهر الشريف الدور الأكبر في هذا الإحياء الصوفي [2] ، وقد عرفت الطريقة القادرية المجال الأكبر لانتشارها في غرب أفريقيا ، بعد أن تزعم (الشيخ عثمان بن فودي) عملية الإحياء القادري بالاعتماد على الجماعات (التوردوب) التي حاولت الانفراد بالسلطة والسيطرة على الجماعات غير الإسلامية في المناطق المجاورة ، ونجحت في طرد الوثنيين من بلاد (فوتاتورو) ، وأقامت دويلات إسلامية صغيرة ثم انتصرت بعد ذلك تحت قيادة (الفقيه سليمان) .

وكان (الشيخ جبريل بن عمر) من أوائل الذين حملوا العلم في بلاد السودان الغربي ، ودرس القرآن والسنة وحث الناس على التمسك بهما ونبذ كل العادات التي

(1) أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية د . عبد الله عبد الرزاق ابراهيم . ص35 وما بعدها .
(2) دراسة تحليلية للطرق الصوفية، إعداد مجموعة من الباحثين ، دار المتوسط للنشر طرابلس 1999ف ، ص10 وما بعدها .

تتنافى مع روح الإسلام .

وبناء على إرشاداته بدأ (الشيخ عثمان بن فودي) حركته الإصلاحية ، وسافر إلى (جوبد) ، وهاجم البدع والخرافات ، وتحدى حكام ممالك الهوسا ، وأصدر (وثيقة اهل السودان) التي صارت فيما بعد ، إعلانا رسميا للجهاد ضد الحكام الوثنيين ، وواصل معارك الجهاد الإسلامي ، وكون إمبراطورية كبرى شملت كل بلاد الهوسا ، ونشر الدين الإسلامي بين القبائل الوثنية التي استجابت لدعوته .

وصارت الطريقة القادرية من أكثر الطرق انتشاراً لدى مسلمي غرب أفريقيا ، ولا تزال حتى يومنا هذا، بفضل جهود الشيخ عثمان وأبنائه الذين أقاموا دولة إسلامية ، ظلت تحكم مدينة سوكوتو طوال قرن من الزمن حتى سقطت عام (**1903ف**) في أيدى القوات البريطانية ، ورغم وقوعها تحت الاحتلال ، فإن الطريقة القادرية لا تزال من أقوى الطرق الصوفية في نجيريا وبلاد غرب أفريقيا [1] .

2 : الطريقة التيجانية

وهي التي تنسب للشيخ أبي العباس بن أحمد بن محمد بن المختار التيجاني ، ويرجع انتشارها في بلاد الهوسا وغرب أفريقيا ، إلى جهود الحاج (عمر ألفوني التكروري) الذي زار دولة سوكوتو ، وهو في طريق الحج ، بعد أن اعتنق الطريقة التيجانية ، وبعد أن تلقى دروسها على يد (الشيخ عبد الكريم بن أحمد النقيل الفوتاجالوني) الذي درس على يديه لمدة عام وبضعة أشهر .

وقام الشيخ عمر برحلة ثقافية ودينية طويلة ، بدأها بالذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وزار الكثير من المدن الإسلامية وقضى مدة في دولة (سوكوتو) ، وشارك في حروب (الخليفة محمد بلو بن عثمان بن فودي) وانتقل إلى منطقة (ماسينا) ثم رحل إلى (كانو) .

وحاول الحاج عمر نشر تعاليم الطريقة التيجانية بين علماء (سوكوتو) ، خلال أول زيارة له ، لكنه قضى فترة أطول بعد عودته من الحج ، تعلم خلالها الكثير من مبادئ الطريقة ، وبدأ بوضع أسس كتابه «الرماح» الذي ضمنه تفاصيل مبادئ التيجانية ، واستفاد الحاج عمر كثيراً من إقامته في دولة (سوكوتو) ، حيث تعلم طرق

(1) المرجع السابق:ص13 .

الحكم وشارك في كثير من المعارك الإسلامية هناك ، فكانت هذه مدة إعداد لقيامه بالجهاد الكبير ، وأخذ ينتقل بين المدن ، إلى أن استقر في مدينة (دنجوران) التي صارت المقر الروحي والعسكري له [1] .

وأخذ بالقيام برسالته الإصلاحية الكبرى بعد أن ازداد عدد أتباعه ، وبدأ بشراء الأسلحة والمعدات الحربية ، وتطوير جيشه وتدريبه على أحدث وسائل القتال ، وجاء هجوم (البمبارا) الوثنيين بمثابة نقطة تحول في طريقته ، حيث أعلن أن هجوم الوثنيين عليه حتم ضرورة القيام بواجب الجهاد ، وقد أعلن الجهاد عليهم ، وتصادف مع توسع القوات الفرنسية الذي تواجه معها فهزمته في منطقة (مادينا) واتجه بعدها نحو النيجر الأوسط ومناطق (البمبارا) الوثنية في (سيجو) ، وهناك بلغ أوج عظمته حيث وضع أميراً على منطقة تابعة له ، ليضمن تطبيق الشريعة الإسلامية ، ونشر تعاليم الطريقة التيجانية [2] ، وهكذا انتشرت الطريقة التيجانية في بلاد البرنو بعد عودة الحاج من رحلة الحج ، كما لقيت قبولاً بين (مايات السفياوا) المعزولين الذين اتخذوا من ورود التيجانية وسيلة للتعبير عن معارضتهم للأسرة الحاكمة من القادريين وللشيخ الأمين وحلفائه ، ورغم أن نشاط الحاج عمر قد ساعد على انتشار الإسلام بين الوثنيين في المناطق التي وصلت إليها جيوشه ، فإن الطريقة لم تحقق النجاح مثل الطريقة القادرية ، وفي عام **1900**ف انتشرت الطريقة التيجانية على نطاق واسع عبر السودان الغربي والأوسط من السنغال إلى البرنو ، وصارت الطريقة الثانية بعد القادرية ، في هذه المناطق غرب القارة [3] .

الخاتمة

تمثل الطرق الصوفية في أفريقيا الحركات العملية للتصوف الإسلامي ، فقد كانت مدرسةً أخلاقية كبيرة ، فيها يعيش الصوفي حياة صادقة يبتغي وجه الله ومحبته . وفي هذه المدرسة يسير المريد تحت إشراف شيخه ، حتى يرقى بنفسه ويخلصها من علائق الجسد . وقد تبين لنا من هذه الدراسة أن الطرق الصوفية في أفريقيا دعوة إلى اتباع الشريعة الغراء ، ولا شك أن الغاية الإسلامية كانت أهم ما هدف

(1) أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية ص68 .
(2) المرجع السابق ص68 ، 69 ، 70 .
(3) دراسة تحليلية للطرق الصوفية ص20

إليه أصحاب الطرق .

ولقد كانت هذه الطرق مدارس تربية حقيقة ، غايتها خلقية ، تهدف إلى خلق المسلم المتكامل نفساً وروحاً وجسداً ، فقد ظهرت في العصر الحديث وفي أيامنا هذه بالذات ، محاولات جادة من الطرق الصوفية لإصلاح المجتمع الأفريقي على يد بعض مشايخها وأبنائها المخلصين ، ومن هذه الطرق الطريقة القادرية والطريقة التيجانية وقد أسهمتا في نشر الدين الإسلامي والجهاد ضد الشرك والوثنية والاستعمار ، ومحاربة البدع والخرافات ، فكان لهما الأثر الإصلاحي في أفريقيا دينيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا .

نتائج البحث

1ـ الطرق الصوفية في أفريقيا مدارس تربوية إصلاحية أخذت دائرة مجاميعها تتسع شيئاً فشيئاً في أقطار الإسلام المختلفة ، حتى أصبحت لها شعبية واسعة ، حملت للعالم الإسلامي تعاليمها وآدابها ومذاهبها .

2ـ إن جوهر الحياة عند أصحاب الطرق كان يقوم على نظم وقواعد ورسوم خاصة للسلوك الاجتماعي ، فكانت تلك الطرق أشبه بمدارس ، تتحد غايتها في التعليم الروحي ، ولكنها تختلف في وسائلها العملية باختلاف المعلم الذي يجتهد في أن يضع لتلاميذه قواعد ورسوماً ، يرى أنها أفضل في تعليمهم ، ونتيجة لذلك فإن المريد يكون مكتسباً للخبرات من خلال مجتمعه ذاته .

3ـ كانت الطريقة هي الأسلوب الخاص الذي يعيش الصوفي بمقتضاه في ظل جماعة من الجماعات الروحية يحياه السالكون إلى الله ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ، ويرتبطون ارتباطاً منتظماً بحيث يؤلفون نسقاً واحداً متماسكاً ، ومما هو جدير بالذكر أن أصحاب الطرق شيدوا هذا الربط والزوايا والمنارات في حياتهم فكانت أشبه بالمدارس ، لكل شيخ مدرسته الخاصة الروحية ، ولأجل ذلك كان تأثيرهم في المجتمع تأثيراً اجتماعياً روحياً ؛لذلك عنوا بتهذيب النفوس واتزان سلوكها وتنظيم الحياة الإنسانية .

4ـ ومما لا شك فيه أن منهج تلك الطرق في التهذيب الروحي والخلقي كان ذا فاعلية قوية ، لأنه يتجه إلى وجدان الإنسان أساساً ، فشيوخ تلك الطرق عرّفوا لنا من خلال آدابهم وتعاليمهم الخير والتسامح وغيره من الصفات التي تعصم المرء من الضلالة

والتيه ، وأكدوا أن الأخلاق الفاضلة هي العاصمة من جميع الرذائل والشرور ، القادرة على مسايرة تطورات المجتمع بأشكاله المختلفة ، وبالتالي توفر الطمأنينة والسعادة . فكان طبيعياً ووفقاً لهذا المنهج أن لا يهمل أصحاب الطرق الحياة تماماً ويقطعوا كل صلة لهم بالحياة العملية ، وإنما اتخذوا روحاً معتدلة فجمعوا بين العلم والعمل ، ولم يهملوا الجوانب الفكرية بحثاً عن حياة أفضل ، فلم تكن كما صورها البعض على أنها حياة القاعدين والمتواكلين ، وإنما حياة العبّاد الصالحين والعلماء العاملين الذاكرين .

5ـ الطرق الصوفية في أفريقيا بقي لها أثر بالغ من الناحية الأخلاقية والاجتماعية ، وترك ثروة لا يستهان بها في حياة الشعوب والأفراد من أوراد ، وأحزاب ووصايا وأدعية ، دلت على غاية في الذوق وسمو في الروح ، وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا إن التاريخ خلد سيرة الأولياء والصالحين من الصوفية باعتبارهم قادة السلوك إلى الله ، وهي السيرة التي ما زالت محبتها باقية في قلوب الجماهير ، وسلطانها قوياً بالغ الأثر في نفوسهم ، فيما فعلوه من تثبيت المثل الأخلاقية السليمة والعلاقات الطبيعية والسمو والاهتمام بالأمور الروحية .

6ـ هناك أهمية لبعض الطرق الصوفية في أفريقيا في تنمية الجانب الروحي ، والذوقي للإنسان المسلم ، كما كان لها فائدة مهمة في تنمية فكرة التربية الأخلاقية التي تهتم بالجانب السلوكي ، وقد نضجت هذه الطرق وصارت مدارس لتربية المريدين ، وحافظت على المفاهيم الإسلامية العامة ، وحفظت اللغة العربية والقرآن الكريم من الإهمال ، وحلول أفكار المستعمرين محلها إبان الأزمنة الاستعمارية الغابرة التي تعرض لها كثير من البلاد الإسلامية . كما أسهمت أفريقيا في إذكاء روح الجهاد ضد الشرك والوثنية والاستعمار ، وتصحيح الدين الإسلامي مما علق به من بدع وخرفات وغلو وتطرف ، والاعتصام بدين الله بعيدا عن التفرق والتحزب والتشيع ، والتوجه لوحدة شعوب القارة الأفريقية ونهضتها .

التوصيات

أ . ضرورة الاهتمام بالدراسات الصوفية التي تهتم بالجانب الروحي ، لما له من أهمية بالغة في مواجهة الجانب المادي في الحياة الذي صار الطابع العام للحياة العصرية التي يعيشها الناس في أيامنا هذه .

ب . يمكن لدراسة مماثلة لهذا البحث أن توجه إلى تنقية التصوف من كثير مما

علق به من أفكار دخيلة وخاطئة أساءت إليه .

جـ . إن الاهتمام بالكتب الصوفية وتنظيمها وتزويد المكتبات بحاجتها من ذلك ، وتشجيع الدراسات الصوفية ، وتنظيمها ، وتحقيق ما لم يحقق من الكتب الصوفية التي ما زالت مهملة حتى تعم الفائدة من ذلك ، لا يقل أهمية عن غيره من الأعمال العلمية الجليلة .

المصادر والمراجع

أ. المصادر والمراجع العربية

1. إحياء علوم الدين للغزالي القاهرة سنة 1235هـ والقاهرة 1334هـ .
2. أدب العبودية : للأستاذ محمد مصطفى عبد الرحمن ـ مكتبة القاهرة بمصر 1974م .
3. أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية د . عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ط1مكتبة مدبولي 1989ف .
4. أعلام التصوف للأستاذ طه عبد الباقي سرور « شخصيات صوفية » 1368هـ ـ 1949م .
5. إعمال الفكر في فضل الذكر : كتيب لجلال الدين السيوطي ـ نشر مكتبة الجندي بسيدنا الحسين ـ بمصر ـ سنة الطبع غير مذكورة .
6. الانتصار لطرق الصوفية الأخيار : الزمزمي بن محمد بن الصديق ـ مطبعة الشرفية 1938 م .
7. الأنوار القدسية في تنزيه القوم العلية : جمعه الشيخ محمد ظاهر المدني ـ مطبعة السلام بمصر 1320هـ .
8. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني : الجزء الأول نقحه وقدمه عبد الباقي سرور والسيد محمد عبد الشافي ـ المكتبة العلمية بالقاهرة ـ ط1 1962 .
9. بداية الطريق إلى مناهج التحقيق في ظلال الشريعة ورحاب الحقيقة : محمود أبو الفيض المنوفي سلسلة من الشرق والغرب . الدار القومية للطباعة والنشر . العدد157 يناير 1964 .
10. بستان العارفين : تأليف الإمام أبي زكريا النووي . المطبعة المنيرية (لا ، ت) .
11. بسط عدد التوفيق فيما يتعلق بأحكام الطريق : لبعض مشايخ السادة الرفاعية ـ المطبعة العامرة الشرفية سنة 1307هـ .
12. تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس : لابن عطاء الله السكندري ـ القاهرة 1305 هـ ـ والقاهرة 1261هـ .
13. التعرف لمذهب أهل التصوف : للكلاباذي (أبي بكر محمد بن إسحق) تصحيح واهتمام آرتر جون آربري ـ مطبعة مصر 1352 هـ ـ 1933م وطبعة ثانية تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ـ مصطفى البابي الحلبي بمصر

ـ 1960م .
14. التصوف الإسلامي بين الفلسفة والدين للدكتور عبد الدايم أبو العطا البقري مصر 1951 .
15. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق للأستاذ الدكتور زكي مبارك . الجزء الأول الطبعة الأولى سنة 1357هـ ـ 1938م ـ الرسالة . الجزء الثاني . مطبعة الاعتماد ـ بمصر 1357هـ ـ 1938م .
16. التصوف : الثورة الروحية في الإسلام : للدكتور أبو العلاء عفيفي دار المعارف سنة 1963 .
17. التصوف : طريقا وتجربة ومذهبا للأستاذ الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر ـ دار الكتب الجامعية 1970 .
18. التصوف في الإسلام : للأستاذ الدكتور عمر فروخ ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ 1937 .
19. الحياة الروحية في الإسلام : للمرحوم الدكتور محمد مصطفى حلمي : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة 1970م .
20. دراسة تحليلية للطرق الصوفية ، إعداد مجموعة من الباحثين ، دار المتوسط للنشر طرابلس 1999ف .
21. الرسالة القشيرية (لأبي القاسم عبد الكريم هوازن القشيري) تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود الشريف . الجزء الأول . دار الكتب الحديثة بمصر 1972 . الجزء الثاني : دار الكتب الحديثة بمصر 1974 . والطبعة القديمة للرسالة القشيرية القاهرة 1330 .
22. السمو الروحي في الأدب الصوفي : للشيخ علي عقل . مصر .
23. صفوة التصوف للمقدسي «أبو الفضل محمد بن طاهر الحفاظ المقدسي» تحقيق (أحمد الشرباصي) مصر 1950م .
24. الطرق الصوفية في مصر : د أبو الوفاء التفتازانى ، مطبعة الأمانة ، مصر ، 1991 .
25. الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها : د عامر النجار ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، مصر . 1992 .
26. الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن 12هـ للدكتور كامل مصطفى الشيبي . مكتبة النهضة 1966 .
27. في التصوف الإسلامي وتاريخه : للأستاذ رينولد نيلكسون . ترجمة الدكتور أبو

العلاء عفيفي 1974م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
28. قواعد التصوف لابن زروق ، صححه ونقحه محمد زهدي النجار مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية 1388هـ .
29. مدارج الحقيقة في الرابطة بين أهل الطريقة : لإبراهيم حلمي القادري ، نشر عادل محمد البهي وعبد السلام محمد ـ الإسكندرية سنة 1962 .
30. المدخل إلى التصوف الإسلامي : للدكتور أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني . دار الثقافة للطباعة والنشر 1974 .
31. مكانة التصوف والصوفية في الإسلام للأستاذ محمد عبد الشافي . مطابع الناشر العربي بالقاهرة 1966 .
32. الملامتية والصوفية وأهل الفتوة : تأليف الدكتور أبو العلاء عفيفي ، ط 1314 هـ ـ 1945 م ، طبعة دار إحياء الكتب العربية .
33. من قادة الفكر الصوفي الإسلامي السيد إبراهيم الدسوقي : للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله ـ الكتاب 45 ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1968 .
34. هذه هي الصوفية ، لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، ط3 ، مطبعة السنة المحمدية ، 1375 هـ ـ 1959 م .

ب . المخطوطات العربية

1. تأييد الحقيقة العلية ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب تحت رقم 968 ، تصوف مكتبة طلعت .
2. الطرق الصوفية ، السيد محمد توفيق البكري ، مخطوط تحت رقم 3737 بدار الكتب .
3. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، المناوي ، مخطوط بمكتبة الأزهر تحت رقم 1540 ـ 45 ـ 12 ، تأليف علي الحلبي .

ج . المجلات والدوريات

أولا المجلات

1. مجلة الجديد ، عدد 18 أول يوليو سنة 1976 .
2. مجلة عالم الفكر ، م6 ، العدد الثاني يوليو / أغسطس / سبتمبر 1975 .
3. مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ـ المجلد 25 ـ ج2 ، ديسمبر ـ 1963 ، طبعة الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، ظهر في 1968 .

4. مجلة المسلم ، عدد جمادى الآخرة 1388 هـ ، العدد 11 السنة الثامنة عشر .
5. مجلة منبر الإسلام ، عدد شعبان 1386 هـ .

ثانياً الدوريات

1. دائرة المعارف الإسلامية : الطبعة العربية .
2. دائرة معارف البستاني ، ج1 .
3. دائرة معارف القرن العشرين ، م5 .

د . المراجع الأجنبية

1 ـ **Mysticism and Philosophy** .
By : tage Watter Trence . Philadelphia ،Lippincatt 1960 .

2 ـ **Mysticism** : **A study and anthology** .
By : J . C . Happold . Penguin book 1963 .

3 ـ **Mysticism** : **study in the nature and develobmnont of man ،s spiriture conscious nees** .
By : Evelyn Underhill . London 1949 .

4 ـ **Studies in Islamic Mysticis** .
By : Nicholson Combridge 1921 .
ونقله الدكتور أبو العلاء عفيفي إلى اللغة العربية .